مجلة نبيئنا
Journal Homepage: http://nabiyuna.com
ISSN: 2789-4290 (Print) ISSN 2789-4304 (Online)

لمحات من الموقف الاستشراقي المعاصر تجاه القرآن الكريم والنبي محمد(ﷺ)

(دراسة نقدية- تحليلية)

هبه حسين سرحان الرماحي[١]

١- جامعة الكوفة/ كلية التربية للبنات/ قسم التاريخ، العراق؛

hibah.alrammahi@gmail.com

دكتوراه في الاستشراق المعاصر ودراسة الأديان/ مدرس

تاريخ التسلّم: ٤/ ١/ ٢٠٢٣
تاريخ القبول: ٢٦/ ٣/ ٢٠٢٣
تاريخ النشر: ١/ ٦/ ٢٠٢٣
السنة(٣)-المجلد(٣)
العدد(٥)
ذوالقعدة ١٤٤٤هـ
آيار ٢٠٢٣م
DOI: 10.55568/n.v3i5.121-141

CC BY NC

الملخص

تعد دراسة السيرة النبوية بكل مكوناتها ومراحلها ومُسلماتها من المتطلبات المنهجية والمعرفية ذات الأهمية القصوى لدراسة ثقافة المجتمع الاسلامي في تمثلها للعالم ولباقي الأديان السماوية الاخرى، وبهذا تحتل دراسة سيرة الرسول ﷺ مساحة كبيرة في الدراسات الاستشراقية، ابتداءً من العصور الوسطى مروراً بعصر النهضة ومن ثم عصر الانوار وصولاً الى العصر الحديث - حتى وقتنا الراهن.. ونحن هنا في هذه الدراسة سوف نغوص في أعماق تلك الدراسات الاستشراقية وبصورة خاصة المعاصرة. لكن اولاً سنتطرق الى الدراسات الاستشراقية السابقة ورؤيتها اتجاه القرآن الكريم والسيرة النبوية العطرة ، ثم نقوم بطرح الإطار العلمي والنظري والإعلامي حول موقف الاستشراق المعاصر من القرآن الكريم والنبي محمد ﷺ.

الكلمات المفتاحية: السيرة النبوية - الاستشراق المعاصر

مقدمة

تعد دراسة السيرة النبوية بكل مكوناتها ومراحلها ومُسلماتها من المتطلبات المنهجية والمعرفية ذات الأهمية القصوى لدراسة ثقافة المجتمع الاسلامي في تمثلها للعالم ولبقة الأديان السماوية الاخرى، اذ تحتل دراسة سيرة الرسول ﷺ مساحة كبيرة في الدراسات الاستشراقية ، ابتداءً من العصور الوسطى مروراً بعصر النهضة ومن ثم عصر الانوار وصولاً الى العصر الحديث – حتى وقتنا الراهن، وقد حملت تلك الدراسات الكثير من الأمور التي أوجبت على كل مسلم انطلاقاً من موقفه المتوحد ازاء السيرة النبوية الذي تتغلغل في نسيجه مشاعر الاحترام والتقدير والإعجاب واليقين، أن يجد تعبيراً؟ متكاملاً عن العقيدة التي ينتمي اليها اتجاه الدراسات الاستشراقية الخارجة عن السيرة في معطياتها العلمية والمنطقية ، والتي تدفعه في أغلب الحالات الى النفور والدفاع بكل ما أوتي من وسائل علمية عن تلك العقيدة ، لاسيما أن معالجة واقعة تمتد جذورها الى عالم الغيب وترتبط بالسماء ويكون (الوحي) فيها همزة وصل مباشرة بين الله تعالى ورسوله ﷺ، ويتربى في ظلالها المنتمون على أعين الله ورسوله الكريم ليكونوا تعبيراً حياً عن إيمانهم .واقعة كهذه لا يمكن لأي مسلم أن تُعاملَ كما تعامل الجزئيات والذرات والعناصر في مختبر الكيمياء...او كما تعامل الخطوط والزوايا في المساحات على تصاميم المهندسين، بل لا تعامل كما تعامل الوقائع التاريخية التي لا ترتبط بأي بعد ديني أصيل.

إننا هنا بمواجهة تجربة من نوع خاص، وشبكة من العوامل والمؤثرات تند عن حدود مملكة العقل وتستعصي على التحليل المنطقي الاعتيادي المألوف. إن الدين والغيب والروح لهي عصب السيرة وسدادها وليس بمقدور الحس أو العقل أن يدلي بكلمته فيها إلا بمقدار .

وها نحن هنا في هذه الدراسة سوف نغوص في أعماق تلك الدراسات الاستشراقية وبصورة خاصة المعاصرة لنرى إن كانت دراسات الغرب حول السيرة النبوية في العصور الوسطى بقيت كما هي على حالها المتشنج في عصر النهضة وعصر الانوار والعصر الحديث الى وقتنا الحالي ، أم شهدت مجموعة متغيرات بفعل عدة أمور وبفعل سقوط بعض الحواجز ؟ وهل بالامكان الحصول على خطاب استشراقي يليق بالسيرة النبوية وبمكانة نبي الاسلام محمد ﷺ ويحتوي على دلالات موضوعية –حيادية بعيداً عن التعصب ام ستبقى الحال كما هي عليه؟

الدراسات الاستشراقية السابقة ورؤيتها اتجاه القرآن الكريم والسيرة النبوية العطرة .

كما هو معلوم انقسمت او مرت السيرة النبوية في الدراسات الاستشراقية بثلاث مراحل ،كان أولها: الكتابات الأوروبية حول السيرة النبوية في العصور الوسطى؛ إذ نظر المسيحيون الأوائل منذ منتصف القرن السابع الميلادي الى الإسلام وسيرة نبيهﷺ بوصفهِ عدواً ومنافساً وخصماً رئيساً، فتَعرض الرسول محمد (ﷺ) ورسالته على المستوين البحثي والشعبي- الى قدر كبير من التشويه، فلم يكن بمقدور المسيحيين أن يقبلوا أن النبي محمداً ﷺ قد تلقى وحياً حقيقياً من الله - وبُنيت هذه الصور المشوهة على أساس أن من عارض الإيمان المسيحي دخل في الانحراف الديني ، وكان السبب في ذلك يتمحور حول إيجاد سند ديني مسيحي للإسلام، إذ إن المسيحية تعتقد أن الهدف من إرسال الانبياء وعقائدهم منذ بدء الخليقة ليس سوى تمهيد تدريجي لأجل بلوغ ذروة التاريخ الكوني المتمثل بـ(التجسيد الإلَهي) في شخص المسيح في حين أن محمداًﷺ ظهر في دعوته وعقيدته بعد ستة قرون من ذلك الحدث الإلَهي على أنه خاتم الانبياء والمرسلين، وأن الله أنعم عليه بالوحي المؤيد لرسالتهِ ، وبذلك فمن وجهة نظر المسيحيين لم يكن بمستطاع محمدﷺ أن يكون نبياً حقيقياً، أما عقيدته فهي الأخرى لايمكن أن تكون صحيحة؛ ولهذا رأى المسيحيون في شخص النبي محمد رجلاً مرتداً أو نبياً زائفاً لايملك سوى الإدعاءات والأضاليل، وفي تفسيراتهم الأقل تحفظاً صُوَرّ النبي محمدﷺكساحر معادٍ للمسيح أو حتى الشيطان نفسه.

مايمكنني قوله في تلك الحقبة أن كتابات المجادلين البيزنطيين قد احتوت على القليل النادر من الحقائق التي لم تسلم كذلك من التلاعب والوضْع فأنتجت صورة في غاية التشويه والإساءة لنبي الإسلام ، وعلى كل حال فإن هذا المنهج وإن خالف ما شاع عند المسلمين في ذلك الوقت من علمية في أبحاثهم حتى ولو كانت تتعلق بالديانات المخالفة فأنه لم يكن غريباً على الكتابات التاريخية البيزنطية التي لم تكن تميز بين الحقيقة والوهم.

وفي القرن السابع عشر أصبحت الدول الاوروبية أكثر مركزية وقوة تحت تأثير التغييرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية العميقة، وهو الأمر الذي دفع رجال الدولة والفلاسفة السياسيين الاوروبيين في فجر النهضة الى صياغة تصورات جديدة للنظام السياسي بعد نجاح القوى المدنية في تقويض الاستبداد الكنيسي فأعادوا قراءة أفكار أرسطو وغيره، وتبنوا أيضاً التقابل الذي رَسمهُ كثير من كتاب اليونان القديمة بين

الحرية الأغريقية والاستبداد الأسيوي وأصبحوا يعتبرون مجتمعهم قائماً على الحرية والقانون[١] حتى إذا جاء القرن الثامن عشر أخذت الرؤية لتاريخ العالم في الخطاب الاوروبي تتبلور بوضوح في فكرة التمركز حول الأنا فشهدت مرحلة ما بعد النهضة بما أنتجته من نزعات إنسانية وإصلاح ديني[٢] ومع تزايد الكتابات الاوروبية عن الإسلام والشرق لا سيما في عقود عصر التنوير شن مفكرو القرن الثامن عشر حملة ضد ظلامية الكنيسة وطغيانها الفكري والقيود القمعية التي فرضتها على الفكر الحر[٣].

أدى هذا الموقف الى فتح الطريق أمام توجه أكثر موضوعية في تعاطيه مع الإسلام وسيرته العطرة، وبدأ يظهر الى الواقع الشك والمراجعة لخطاب السخرية ومخالفة المعقول الذي اتسمت بهِ كتابات الكنيسة في العصور الوسطى، فَمع الروح المتسامحة لعصر التنوير من ناحية وروح عصر الرومانسية المتميزة بالحماسة من ناحية أخرى ومع حركة الاستشراق التي كانت تتطور ببطء بدا وكأن الاوروبيين قد تجاوزوا تصوراتهم العدائية تِجاه الإسلام أصبح ينظر إليهِ نظرة إيجابية بوصفه إيماناً اكثر عقلانية وتسامحاً.

بشكل عام يمكن التأكيد أنهُ بدءاً من القرن الثامن عشر والى نهاية القرن التاسع عشر نمت المعارف الواقعية عن الإسلام بصورة بطيئة لأقصى الحدود وضمن وسط محدود جداً من الدوائر العلمية الاوروبية، فأخذت تظهر بعض المواقف الإيجابية من بعض المستشرقين منها موقف رينان من فولتير*

حول ماذكره بحق الرسول ﷺ بقوله: ((دلتني تجربتي العلمية والتاريخية انهُ لا صحة لما أُريد إلصاقه بالنبي محمد من كذب وا فتراء مصدرهُ بعض العادات القومية التي أراد بعض المتحاملين كفولتير أن يتوجهوا بها الى الناحية التي تشفي سقام ذهنيتهم الوقحة وتعصبهم الذميم كقوله: انهُ يميل الى التسيد والسيطرة مع ان محمداً كما أثبتت الوقائع التاريخية وشهادات أكابر علماء التاريخ كان على العكس من ذلك))[٤]

---

١ لوكمان،زكاري تاريخ الاستشراق وسياسته،ترجمة يونس،شريف،القاهرة، دار الشروق،ص١٠١-١٠٢.

٢ فوك،يوهان تاريخ حركة الاستشراق، ترجمة العالم،عمر لطفي،ط٢، بيروت، دار المدار الاسلامي، ص١٠١.

٣ عطاء الله الجمل، شوقي .عبد الرزاق، عبدالله تاريخ اوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة) القاهرة: المكتب المصري، ص٨٣.

٤ حمدان،نذير الرسول في كتابات المستشرقين، مطبوعات رابطة العالم الاسلامي، ص٢٦.

* فولتير: كاتب وفيلسوف فرنسي ولد في باريس في ٢١- تشرين الثاني١٦٩٤ وتوفي في ٣٠ – ايار١٧٧٨م اسمه الاصلي فرانسوا ماري اروويه وفولتير اسم له قلمي عرف بانتقاده الساخر ودعوته الى الاصلاح ودفاعه عن الحرية والمساواة وكرامة الانسان، كان والده موثق العقود ثم المعتمد في ديوان المحاسبة رجل اعمال الدوق ريشيليو والدوق دي سان- سيمون، من اهم اثار فولتير: «رسائل فلسفية «Letters philosophiques عام ١٧٣٤م» وصادق» عام ١٧٤٧م، نقلها الى العربية طه حسين تحت اسم «القدرة « و» كانديد» او «الساذج» -Can dide عام ١٧٥٩م والمعجم الفلسفي "Dictionnaire phiosophique " عام ١٧٥٩م. لمزيد من التفاصيل Johanthan ،Ree .J ،Urmson .O. (١٩٧٥). the concise Encyclopedia of western philosophy .London، p٥٦-٦٢.

وكما اثبت ذلك كارليل بقوله:((براءة محمد من الرياء والتصنع ، واني لأحب محمداً لبراءة طبعه من الرياء والتصنع ولقد كان رجلاً مُستقل الرأي إلا على نفسه ولا يدعي ما ليس فيه ولم يكن متكبراً ولكنهُ لم يكن ذليلاً ضرعاً، ولم تخل الحروب الشديدة التي وقعت لهُ مع العرب من مشاهد قسوة ولكنها لم تخل كذلك من دلائل رحمة وكرم وغفران))[٥]

ورَفض المستشرق مونتجمري وات Montgomery Watt (١٩٠٩-٢٠٠٦) تماماً المزاعم السابقة التي وجهت الى النبي محمدﷺ بقوله:((ان دعاة هذه المزاعم التي تعتبر أن محمداً دجال او من دون تفكير؟ فكيف أن الله قد سمح لدين عظيم مثل الإسلام أن يتطور من أساس الأكاذيب والخداع))[٦] إلا أننا يجب أن نفهم أن المواقف الإيجابية لبعض المستشرقين من الإسلام لا تُعبر عن حقيقة الموقف الاستشراقي ولا حقيقة الموقف الغربي من الإسلام، إنما هي مواقف فردية غير مرتبطة بمؤسسات أو حكومات؛ لأن العالم الغربي استمر وهو يشعر بخطر هذا الدين على وجودهِ وكيانهِ ومستقبلهِ مما ساهم في بقاء حالة العداء والعمل على إضعاف هذا الدين وتمزيقهِ.

اذ اتجهت بعض الدراسات الى محاولة إعادة النظر في الاعتقاد بصحة القرآن مصدراً اساسياً من مصادر السيرة وفي مصدره الغيبي لبيان أن القرآن ليس وحياً من عند الله، وإنما من تأليف محمد، كما يذكر ذلك جورج سيل في مقدمة ترجمته الانجليزية لمعاني القرآن الكريم التي صدرت سنة ١٧٣٦م «اما ان محمد كان في الحقيقة مؤلف القرآن والمخترع الرئيس له فأمر لايقبل الجدل» [٧] وقد لاقت هذه المقدمة رواجاً كبيراً واستطاعت أن تثبت زمناً طويلاً مصدراً علمياً موثوقاً به لدى المستشرقين من حيث اشتمالها على عرض شامل للدين الاسلامي، وهذا مكنهم من عملية انتقاء مغرضة ذات طابع هدمي معاكس، وهي التشكيك أو نفي كل رواية لم ترد مؤيداتها في القرآن الكريم، وكأن القرآن هو كتاب تاريخي خاص بحياة محمدﷺ لاسيما إذا كانت هذه الرواية تمجيد للنبي محمد أو كان في نفيها تأكيد لإحدى وجهات النظر الاستشراقية فمثلاً نجد اشبرنجر((Aloys Sprenger-(١٨١٣-١٨٩٣) يرى أن اسم محمد ﷺ ورد في أربع سور مدنية، ومن ثم فإن لفظة (محمد) لم تكن اسم علم للرسول قبل الهجرة وانما اتخذه بتأثير قراءته للإنجيل واتصاله بالنصارى[٨] قد يلزم هنا أن نسأل اشبرنجر : إذا كان النبي ﷺ قد التقط اسم محمد من خلال قراءته لنبوءات الانجيل، فأين ذهب إذن (محمد) الحقيقي الذي

٥) Thomas ،Carlyle).the Heroic in history). London .1899، 50p.

٦ Watt، Montgomery). Muhammad at Medina). London .1899، p232 .

٧ اللبان،ابراهيم المستشرقون والاسلام،مجلة الازهر،ص٤٤. كذلك ينظر كتاب: George، Sale). the Koran). London.1734.

٨ علي،جواد تاريخ العرب في الاسلام، ج١،(بغداد: مطبعة الزعيم، ١٩٦١)،ص٧٨.

بشر به العهدان القديم والجديد؟

هكذا نجد الغالبية من المستشرقين قد ذهب في إسناد النص القرآني الى نبي الله محمدﷺ الذي حسب ادعائهم هو من قام بتأليفه نقلاً عن ما سمعه من اليهودية والنصرانية، وليس الى وحي سماوي منزل من قبل الله تعالى، وهذا ماذكره رودي بارت بقوله « ليس لدينا أي سبب يحملنا على الاعتقاد بأن هناك آية في القرآن لم ترد عن محمد»[٩]

يشير درمنغم الى هذه المسألة فيقول» من المؤسف حقاً أن غالى بعض هؤلاء(المستشرقين).....في النقد احياناً، فلم تزل كتبهم عامل هدم على الخصوص ولاتزال النتائج التي انتهى اليها المستشرقون سلبية ناقصة ولن تقوم سيرة على النفي، وليس من مقاصد كتابي أن يقوم على سلسلة من المجادلات المتناقضة...ومن دواعي الاسف أنّ الاب لامانس الذي هو من أفضل المستشرقين المعاصرين ومن أشدهم تعصباً، شوه كتبه الرائعة وأفسدها بكرهه للإسلام ونبي الإسلام، فعند هذا العالم اليسوعي أن الحديث إذا وافق القرآن كان منقولاً عن القرآن ،فلا أدري كيف يمكن تأليف تاريخ إذ اقتضى تطابق الدليلين تهادمهما بحكم الضرورة بدلاً من أن يؤكد أحدهما الآخر»[١٠]

ونحن نستطيع أن نضع أيدينا على عشرات بل مئات من الشواهد على النفي الكيفي الذي مارسه المستشرقون وبخاصة أجيالهم السابقة إزاء وقائع السيرة، فبروكلمان على سبيل المثال لايشير الى دور اليهود في تأليب الاحزاب على المدينة ولا الى نقض بني قريضة عهدها مع الرسولﷺ ،لكنه يقول :» ثم هاجم المسلمون بني قريضة الذين كان سلوكهم غامضاً على كل حال» !!![١١]

فنرى أن المستشرقين قد أخذوا بالخبر الضعيف في بعض الأحيان، وحكموا بموجبه ، واستعانوا بالشاذ والغريب وقدموه على المعروف المشهور. استعانوا بالشاذ ولو كان متأخراً أو كان من النوع الذي استغربه النقاد وأشاروا الى نشوزه، تعمدوا ذلك؛ لان هذا الشاذ هو الأداة الوحيدة في إثارة الشك. ليس الشك والنفي الاعتباطي وحدهما، ولكنه الاعتماد على الروايات الضعيفة الشاذة التي قد لا تصمد أمام النقد.

-الإطار العلمي والنظري والإعلامي حول موقف الاستشراق المعاصر من القرآن الكريم والنبي محمدﷺ

من الناحية العلمية والعملية نذهب الى بعض الدراسات الصادرة حديثاً حول نقض دعوى تأليف النبي محمد

---

٩ (Bart ،Roudi .(1980). (Der Couran . Uebersetzung، p5.

١٠ درمنغم،إيميل حياة محمد، ترجمة زعيتر،عادل،ط٢ ، القاهرة، دار احياء الكتب العربية ،ص٨-١١.

١١ بروكلمان،كارل تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة فارس و البعلبكي،ط٥ ، بيروت، دار العلم للملايين،ص٥٣-٥٤.

للقرآن أو دعوى تأليفه بالاعتماد على مصادر نصرانية او يهودية ،الدراسة الأولى نشرت في جامعة ماساتشوستس الأمريكية والأخرى في جامعة اكسفورد والثالثة في معهد وودز هول _أمريكا.

الدراسة الاولى : From University of Massachusetts

تذكر هذه الدراسة أنه في زمن البعثة النبوية كانت الجزيرة العربية تعج بالخرافات والأفكار العلمية الخاطئة سواء كانت أفكاراً شعبية أم علمية خاطئة موجودة عند أهل الكتاب، لكن عندما ننظر الى القرآن نجده لم يتأثر بثقافة ذلك العصر .فإذا كان النبي أو بعض النساخ هم الذين قاموا بتأليف القرآن فلماذا تركوا تلك المعلومات الخاطئة على الرغم من أنها كانت سائدة في ذلك العصر، وظلت منتشرة قروناً عديدة بعده؟ وكمثال على ذلك : مصدر مياه الينابيع فقد كانت النظرية السائدة قديماً عن مصدر تلك المياه هي أنها جاءت من البحر من طريق قناة اسمها المياه الجوفية، وكان الفلاسفة اليونانيون قديماً يعتقدون أن البحار بها قنوات ممتدة تحت الارض تنتقل منها المياه الى داخل الارض ومن هذه المياه تتكون الينابيع، وهذه المياه هي بدورها تعود للبحر مرة أخرى ،لكن القرآن خالف هذه الفكرة السائدة تماماً، وأكد أن مصدر مياه الينابيع هو الأمطار وليس فجوات موجودة في البحر، قال تعالى في سورة الزمر ايه/ ٢١،﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ﴾، فالقرآن نراه يُصرح بأن مصدر المياه الجوفية الامطار وليس كما كانوا يعتقدون في عصر النبيﷺ وقبله. فلو كان النبي قد نقل من الحضارات الأفكار التي كانت موجودة حوله كما يفترى فلماذا لم ينقل اخطاءهم وخرافاتهم العلمية [١٢] ؟!!! وللتوضيح أكثر حول إطار هذه الدراسة ينظر المخطط الآتي الذي يبين أصل مياه الينابيع، والفرق مابين النظريات وكلام القرآن الكريم.

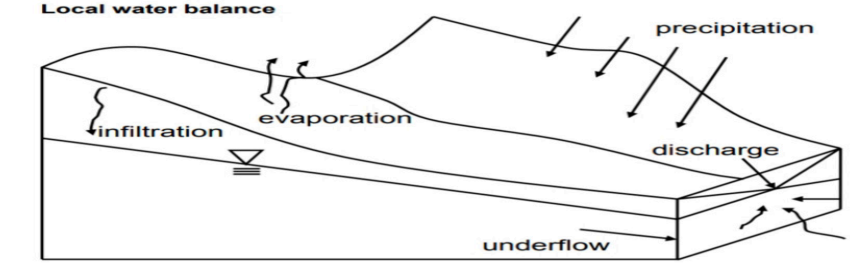

الشكل (١): مخطط يوضح أصل مياه الينابيع

١٢ http://www.geo.umass.edu/faculty/boutt/Courses/GEOSCI587/Lecture1.pdf

الدراسة الثانية: From University of Oxford

أكدت هذه الدراسة العلمية أن القرآن ليس من تأليف البشر، بعد أن قام العلماء بتطوير طرق حديثة معتمدة على تقنيات الذكاء الاصطناعي تسمى «تقنيات تمييز الأسلوب» Discriminative Stylometry يمكن من خلالها المقارنة بين نصين مختلفين من حيث الأسلوب لنعرف ما إذا كان مؤلف تلك النصوص هو نفس الشخص أم لا؟ وبعد أن تمت المقارنة بين النص القرآني ونص الاحُاديث وإجراء ثلاث سلاسل من التجارب ،كانت النتائج أنه من غير الممكن أن يكون النصان من تأليف شخص واحد إذ يوجد اختلاف كبير بين الأسلوب القرآني وبين أسلوب الاحاديث النبوية[١٣] كما في المخططات الآتية التي تبين عدد كلمات كل من الحديث والقرآن الكريم الموجودة والغائبة في كليهما.

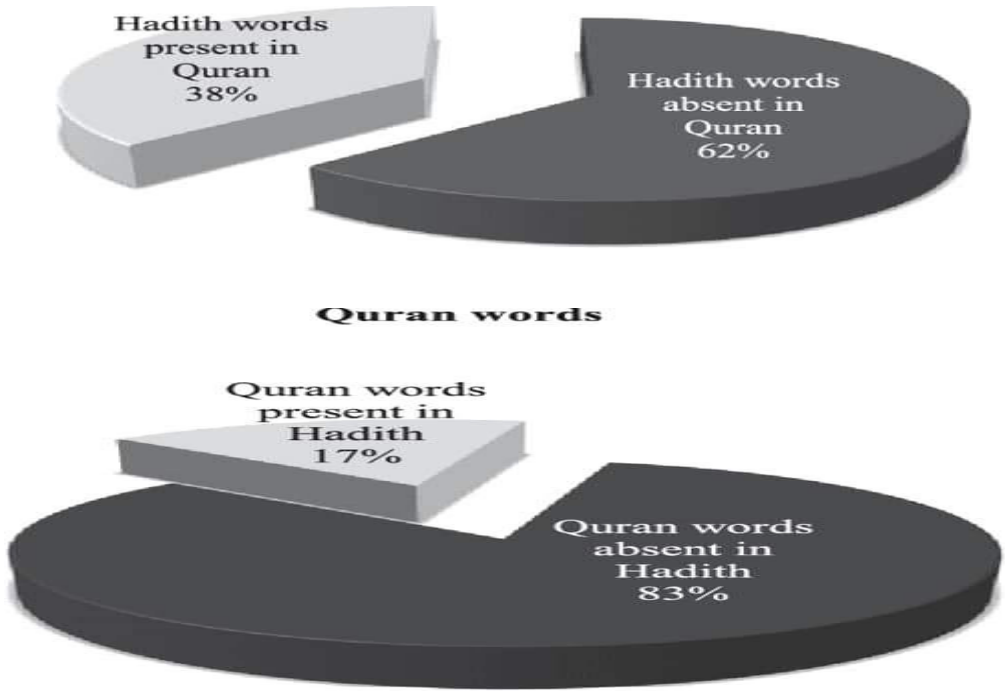

الشكل (٢):مخطط يوضح نسبة اختلاف الاسلوب القرآني والحديث النبوي

١٣ Sayoud، Halim).)Author Discrimination between the Holy Quran and prophets state- ments". Literary and linguistic. (issue 4 v 27): p 427-444.

الدراسة الثالثة– Woods Hole، from Woods Hole Road

ركزت هذه الدراسة على مسألة البرزخ الحد الفاصل بين المياه العذبة و المياه المالحة وورودها في القرآن دليلاً علمياً قاطعاً على عدم اقتباسه من مصادر آخرى وإنما جاء طبقاً لكلام الله تعالى وحده مُشرعاً للأديان كافة وليس مأخوذاً منها، إذ ذكر دبليو روكويل جير في دراسة أجريت في معهد وودز هول لعلوم المحيطات في الولايات المتحدة الامريكية مانصه :» لا تختلط مياه النهر فجأة بالبحر، ولكنها ترتفع فوقه، وتنساق فوقه، وتندفع بعيدًا في الخليج فوق مياه البحر الأكثر كثافة، والتي يتم من خلالها رفعه.»

بعض المستشرقين زعم أن البرزخ لا وجود له نهائياً، وأن الشخص المراقب يتوهم وجوده فقط، لأن الكمية التي تختلط يتم تجديدها باستمرار وبسرعة، بكمية أخرى تصب في البحر، وهذا ليس صحيحاً حتى بالتجارب البسيطة، لكن ماذكره دبليو في دراسته: « ان النهر لا ينزل بعمق وسرعة طبيعيين معينين، ثم يواجه الخليج، وهناك يفقد قوته في التدفق، لا يحدث مثل هذه الأمر. في الواقع المياه العذبة أخف من مياه البحر وتطفو عليها، كما يطفو الزيت أو أي مادة أخف على سطح المياه العذبة» [١٤] فالمياه العذبة تطفو فوق المياه المالحة في الأول كأن هناك حاجزاً بينهما ،إن الحاجز الذي ينشأ بين الماء المالح والماء العذب، ليس حدًّا فاصلاًsharp boundary بدون مقاسات، بل هو منطقة لها سمك محدد، تنخفض فيها كثافة الملح بشكل تدريجي من مستواه في جهة الماء المالح إلى مستواه في جهة الماء العذب، وقد يُطلق على البرزخ الذي يفصل الماء المالح بالماء العذب، اسم:

saltwater-freshwater interface or transition

ونلاحظ في كثير من الأحيان ، كما هو الحال في نهر فريزر ، يحدث هذا عند جبهة ملحية مفاجئة. عبر هذه الجبهة ، قد يتغير محتوى الملح (الملوحة) والكثافة من المحيط إلى الطازج في بضع عشرات من الأمتار أفقيًا وقليل من المتر عموديًا. كما في المخطط التالي في الذي يوضح وعاء الخلط الساحلي – مياه عذبة محملة بالمغذيات والرواسب من نهر فريزر في كولومبيا البريطانية تتجول فوق مياه المحيط المالحة ، والتي بدأت في الصعود إلى أعلى النهر في أثناء المد والفيضان. يؤدي التفاعل بين الكتلتين المائيتين ذواتا الملوحة والكثافة المختلفة في المصب إلى حدوث اضطراب تحت الماء واختلاط يؤدي بشكل طبيعي إلى تدفق وتنشيط النظام الساحلي. (ORBIMAGE).

---

١٤) https://www.whoi.edu/oceanus/feature/where-the-rivers-meet-the-sea/?id=2486.

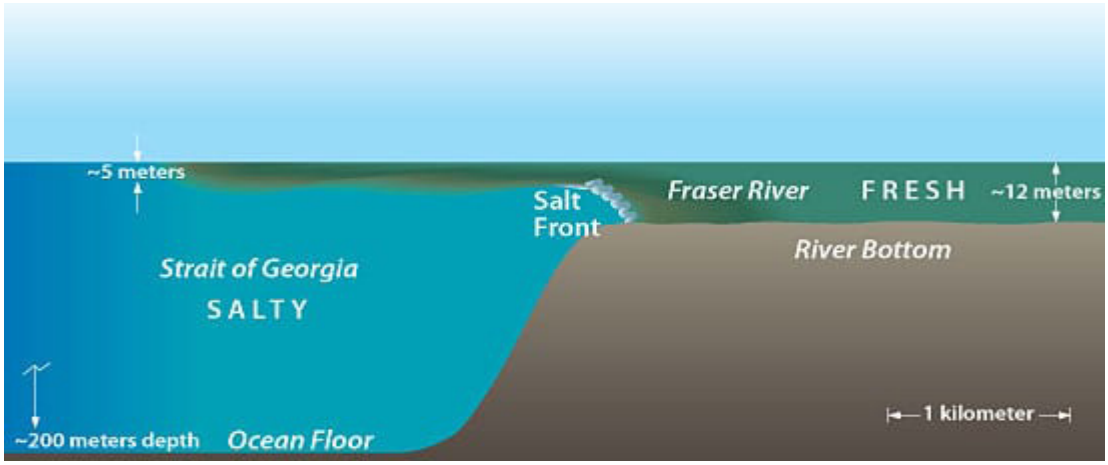

الشكل (٣): مخطط يوضح وعاء الخلط الساحلي للمياه

نجد في المقابل أن النص القرآني قد تكلم بصورة صريحة عن البرزخ الموجود بين المياه ، وهو ما لم يُكتشف إلا حديثاً كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ (٥٣) سورة الفرقان،﴿ أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(٦١)سورة النمل.

فالله سبحانه وتعالى ذكر أن ماء النهر وماء البحر لا يلتقيان ويختلطان مباشرة، بل يحدث ذلك تدريجياً فلا يحدث بينهما مزج كامل. فكأنه يوجد بينهما حاجز مؤقت يمنع مياه البحار المالحة من الاختلاط مباشرة مع مياه الأنهار العذبة، وهذا الذي سماه الله تعالى البرزخ. وهو أيضاً منطقة حجر محجور أي حجر ضيق على الكائنات التي تعيش فيها فلا تخرج منها و محجورة على غيرها من الكائنات فلا تدخل فيها، ثم إن جزءًا من مياه ذلك البرزخ الذي تصب فيه الأنهار والخلجان والاودية تختلط لاحقاً بمياه البحار اختلاطاً تاماً وتخرج من دائرة ذلك البرزخ. لم يقف الامر عند هذا الحد بل ذكر الله تعالى في سورة الرحمن : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (١٩) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ (٢٠) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢١) يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ (٢٢)﴾ هذه الآية تذكر وجود برزخ بين البحار المالحة ذاتها، وهذا أمر أعجب من وجود البرزخ بين المياه العذبة و المياه المالحة. والدليل على ذلك جمع اللؤلؤ والمرجان معاً في الآية ، وكل من اللؤلؤ والمرجان لا يوجد إلا في المياه المالحة، وإن كانت بعض أصداف اللؤلؤ قد استزرعت صناعياً في الماء العذب، وعلى ذلك فهذا يؤكد أن

المقصود بالبحرين هنا البحر المالح ،هذا البرزخ الذي يفصل بين كل بحرين، ويتحرك بينهما، يسميه علماء البحار «الجبهة» تشبيهاً له بالجبهة التي تفصل بين جيشين وبوجود هذا البرزخ يحافظ كل بحر على الخصائص التي قدرها الله له ويكون مناسباً لما فيه من كائنات حية تعيش في تلك البيئة.

هذا الاكتشاف المذهل للبرازخ المائية في البحار المالحة لايترك لأي انسان عاقل مجالاً للشك في صدق هذا القرآن، فهل يعقل بعد كُل هذا الإعجاز العلمي أن يأتي مستشرق او أي باحث غربي الآن ويقول إن القرآن قد اقتُبس من اليهودية والنصرانية او إنه من تأليف محمد ﷺ!!! فهل يوجد نص صريح في التوراة والانجيل يذكر هذه المسألة بهذا التفصيل العلمي الدقيق الذي ذكره القرآن؟ بالتأكيد وأجزم باعتراف الغرب انهُ لايوجد إطلاقاً ، وصدق تعالى بقوله :﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٥٣)﴾ فصلت.

هذا من الناحية العلمية اما اذا ذهبنا الى الاراء التي ذكرها ابرز المستشرقين في الساحة الاوروبية فنراهم يفندون بل يؤكدون عدم قيام النبي محمد ﷺ بتأليف القرآن او استقاء ماورد فيه من معلومات من مصادر أخرى سبقته.

فيرى وليم موير:

"the contents and the arrangement of the coran speak forcibly for its authenticity. All the fragments that could possibly be obtained have evidently ،with the most artless simpli city،been joined together.the patchwork bears no marks of a designing genius or a moulding hand."

« ان محتويات وترتيب وتنظيم القرآن تدل بشكل حتمي وقوي على صحته، وان كل اجزاء القرآن بصحتها وبساطتها مرتبطة مع بعضها ،وان هذا الخليط – سور القرآن- لايحمل دلائل انه تصميم لشخص عبقري او من صنع البشر»[١٥]

وذكر آرثر آربري مانصه:

"Briefly ، the rhetoric and rhythm of the Arabic of the Koran are so characteristic ، so powerful ، so highly emotive ، that any version whatsoever is bound in the nature of things to be but a poor copy of the glitter ing splendour of the original."

« ان لغة وايقاع القرآن العربي مميزة للغاية.. قوية للغاية ..عاطفية للغاية. لدرجة إن أي نسخة منه يعني

١٥ Muir ، William. (1868). the Life of Mohammad، London ،p .Xxi-Xxii.

محاولة تقليده مهما كانت مرتبطة بطبيعة الاشياء ستكون نسخة فقيرة من روعة التأليف الاصلي»[١٦]

اما ادوارد هنري بالمر فيذكر :

That the best of Arab writers has never succeeded in producing anything equal" in merit to the Qur'an itself is not surprising."

«ليس من المستغرب أن أفضل الكتاب العرب لم ينجحوا ابداً في انتاج اي شيء مساوٍ للقرآن في التميز»[١٧]

في حين تقول كاترينا مومزن: إن أُسلوب القرآن محكم سام: مثير للدهشة وفي مواضع عديدة يبلغ قمة السمو حقاً[١٨] هكذا وصف جوته القرآن وهو يقرأه مترجماً الى اللاتينية والالمانية فماذا كان سيقول عنه ياترى لو قدر له أن يقرأه بالعربية ؟

ايضاً من بين آخر الاطروحات الاستشراقية الصادرة حديثاً للباحث Raymond Farrin الذي قدم دراسة بنيوية للنص القرآني وبين الأدلة الادبية التي تشير الى أن القرآن لم يتم تأليفه من قبل لجنة او عدة اشخاص فهو ليس مزيجاً من كتابات تم جمعها ولكنه نص مكتوب بعناية وله بنية عميقة [١٩] وقدم المستشرق Michel Cuypers عرضا لعملية التأليف في كتابه «نظم القرآن» استنتج من خلاله تماسك الخطاب القرآني *.

ويذهب مارتن آرزاميت الى ابعد من ذلك بقوله:

Notwithstanding the literary excellence of some of the long pre Islamic poems ،" or qasa'id ، " the Qur'an is definitely on a level of its own as the most eminent written manifestation of the Arabic lan guage".

«على الرغم من التميز الادبي لبعض القصائد الطويلة قبل الاسلام إلا ان القرآن بالتأكيد على مستوى خاص به باعتباره ابرز ماكتب باللغة العربية»[٢٠]

ضمن هذا الاطار في النصوص الواردة لعدد من المستشرقين، حقيقة استوقفني نص للمستشرق مارسيل بواسارد عد القرآن الكريم من خلاله كتاباً متوافقاً ومتطابقاً مع جميع الازمة اي مايشمل الماضي والحاضر بل

---

١٦ Arberry، Arthur j.(N). the Koran interpreted. London، p .d).24.

١٧ E. H Palmer، N .(The Quran.Oxford،p1v .)d.

١٨ مومزن، كاترينا جوته والعالم العربي، ترجمة عدنان عباس علي الكويت، عالم المعرفة،ص١٤٨.

١٩ Farrin، aymond .(2014). Structure and Quranic. White cloud press.

٢٠ Zammiy، Martin R.(N.d). A Comparative Lexical Study of Quranic Arabic ،Brill ،p37..

* لمزيد من التفاصيل ينظر الكتاب بأكمله كونه خاص بنظم القرآن بشكل عام: Cuypers.(2012)Michel،(La Composition du Coran. France.

حتى المستقبل وليس ليوم او زمان معين بقول:

It must also be kept in mind that the Qur'an was by no means meant to reform the» morals of pre-Islamic Arabia (alone)، but that it brought، on the contrary، a perfect and eternal law applic- able to human realities and social necessities of all times».

«القرآن يحمل الشريعة الخالدة والكاملة والمطابقة للحقائق البشرية والحاجات الاجتماعية في كل الازمة»[٢١]

مايمكنني قوله حول الاستدلال العلمي والعقلي أود ختامه بما قاله دينيه عن سنوك هرخرونيه بقوله: «ان سيرة محمد الحديثة تدل على أن البحوث التاريخية مقضي عليها بالعقم اذا سخرت لأية نظرية او رأي سابق»[٢٢] وهذا يعني أن الحقيقة تتطلب من مستشرقي العصر جميعاً أن يضعوها نصب أعينهم فإنها تشفيهم من داء الاحكام السابقة التي تكلفهم من الجهود مايجاوز حد الطاقة فيصلون الى نتائج لاشك انها خاطئة فقد يحتاجون في تأييد رأي من الاراء الى هدم بعض الاخبار وليس هذا بالأمر الهين، ثم الى بناء أخبار تقوم مقام ماهدموا وهذا امر لاريب مستحيل. ان العالم في القرن العشرين والحادي والعشرين ومابعده يحتاج الى الكثير من العوامل الجوهرية كالزمن والبيئة والاقليم والعادات والميول والمطامح وغيرها الكثير ولاسيما تلك القوى الباطنة التي لاتقع تحت مقاييس المعقول والتي يعمل بتأثيرها الافراد والجماعات.

لنضرب مثالاً على ذلك ، من خلال اطلاعي منذ وقت ليس ببعيد شاهدت أمراً واقعياً، ذكره يورام فان كلافيرين أحد المساعدين السياسيين المقربين لخيرت فيلدرز، المعروف بأنه «الأب الروحي للحزب اليميني المتطرف في هولندا». في أثناء تأليف كتاب معادٍ للإسلام، بدأت وجهة نظر كلافيرين عن المسلمين تتغير. أزالت عملية فهم الإسلام شكوكه ومخاوفه، مما دفعه إلى اعتناق الإسلام فأصبح مسلماً متديناً في عام ٢٠١٩، ولأن أوروبا تعاني تصاعد المشاعر المعادية للإسلام وأصبح إحراق القرآن هو القاعدة، أجرت TRT World حواراً مع كلافيرين حول اعتناقه الإسلام، وذكر كلافيرين: «لسنوات قدّمت كل ما لدي لمحاربة الإسلام كسياسي، حاولت تمرير تشريع لإغلاق جميع المدارس الإسلامية في هولندا، حاولت إغلاق كل مسجد في بلدي، وحاولت حتى حظر القرآن، الكتاب السماوي الذي كنت أسمّيه «السمّ.» وبصفتي عضواً نشطاً جداً في البرلمان، فعلت ما بوسعي لتحذير الناس من مخاطر الإسلام، وبصفتي سياسياً مناهضاً للإسلام، لم أكن أعتبر الإسلام ديناً

٢١ Boisard، Marcel A.(1988). Humanism in Islam. American Trust publications ،p73.

٢٢ دينيه،اَتين محمد رسول الله،ترجمة عبد الحليم محمود، ط٣ ، القاهرة، دار المعارف ،ص٥٦.

حقيقياً، اعتدت أن أسميه »الآيديولوجيا السياسية الأكثر فتكاً في العالم«، كنت مقتنعاً بأن الإسلام عنيف، ومُعادٍ للمرأة، ومُعادٍ للمسيحية، وبالطبع يروّج الإرهاب[٢٣] .

جاء عديد من هذه الأفكار من اللاهوت البروتستانتي المحافظ، الذي اعتبر الأديان الأخرى، بخاصة الإسلام، أدياناً ضالَّةً، إن رفض الثالوث ورفض ألوهية المسيح ورفض الخطيئة الأصلية أسباب تجعل بعض الدعاة المسيحيين يرى الإسلام عبادة شريرة، بخاصة الدعاة من الطائفة التي نشأتُ فيها، يواصل كلافيرين قائلاً: كنت أكتب كتاباً معادياً للإسلام، بعد أن تركت العمل السياسي، كانت تلك رغبة قديمة، أردت أن أعطي كل ما قلته في السياسة ضد الإسلام أساساً نظريّاً، لكن في أثناء بحثي عن المعلومات واجهت كثيراً من الحقائق التي كانت تتعارض مع تصوراتي عن الإسلام لدرجة أنني بدأت أطرح أسئلة جديدة، ولأنني أردت أن يكون كتاباً واقعياً وصحيحاً، تواصلت مع علماء مسلمين لطرح الأسئلة، أحد هؤلاء العلماء كان عبد الحكيم مراد [المعروف سابقاً باسم تيموثي وينتر]. أجاب عن الأسئلة بنفسه، وأشار إلى الكتب التي يجب قراءتها، وأعطاني أسماء العلماء الآخرين الذين يمكنني طلب المعلومات منهم، ولأنني كان لديّ بالفعل بعض الشكوك حول بعض العقائد المسيحية (الثالوث، وذبيحة المسيح) بدأ بحثي يتغير إلى بحث عن الله، وفي الطريق حصلت على إجابات إسلامية عن أسئلتي المسيحية، في كتابي، أكتب عن العقبات المختلفة التي واجهتها في الطريق إلى الإسلام، آخر عقبة كانت حول نبوة محمد ﷺ، بعد أن درست حياته وشخصيته (التي استغرقت شهوراً)، اقتنعت تماماً أنه كان حقاً رسول الله، ولأنني كنت أومن بالفعل بإله واحد، فإن قبولي للرسول جعلني مسلماً بحكم الواقع، لكن في الليلة التي أدركت فيها ذلك، كان لا يزال عندي شعور بالنفور، وهذا يبدو قليلاً كقصة خيالية، لكنه حدث بالفعل: بعد أن أتممت الكتابة وأدركت أن الإسلام صحيح، ما زلت لا أستطيع قبوله، لم أكن أريد أن أصبح مسلماً، ولكن في أثناء وضع جميع كتبي بعيداً، سقط بعضها عن الرف، وأحد هذه الكتب كان القرآن، عندما التقطته، كان إبهامي على الآية / ٤٦ من سورة الحج التي تقول: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾، وكانت هذه مشكلتي بالضبط، يمكنني أن أقرأ حرفيّاً ما الحقيقة، لم يجبرني أحد على كتابة هذا الكتاب، وكانت جميع الحقائق واضحة، لذلك لم تكُن مشكلة في عيني أو عقلي، ولكن مع قلبي وعواطفي.

٢٣ https://www.trtworld.com

نأخذ مثالاً آخر قمت به انا شخصياً وذلك من خلال طرحي لعدد من الاسئلة في أحد المواقع العلمية الامريكية ، فأتت الاجابات متناقضة لدى الشخص الاوروبي مابين مسألة فهمه للحقيقة من اهلها وتصديقها ومابين سماعه لها من الآباء والأجداد وتمسكه بموروثاته العقلية القديمة، فتشعر وكأنه شخص ضائع تتلاطم به امواج المنقولات الخبرية دون البحث عن مدى صدقها من عدمه، فكانت من جملة تلك الاسئلة ماقلته : «هل كانت مريم العذراء ام عيسى ﷺ محجبة ام لا ؟ اذا كان الجواب نعم، فلماذا لا ترتدي المرأة المسيحية اليوم الحجاب ؟ ألم يؤمن المسيحيون بعيسى ﷺ وأمه؟» كما في الشكل رقم (٤)

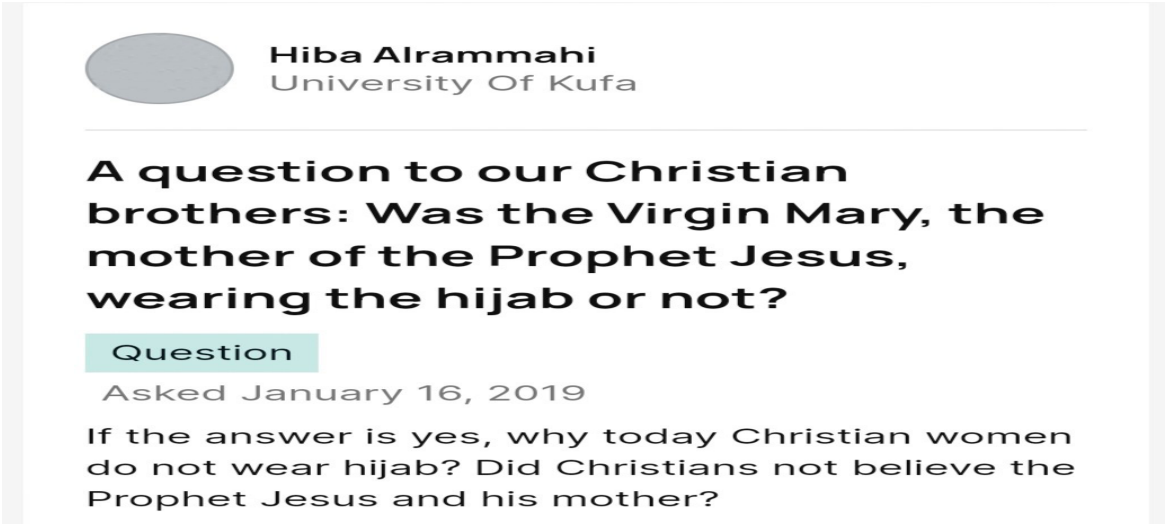

الشكل (٤): انموذج من الاسئلة التي طرحت على المواقع العلمية الامريكية

فكانت أجوبتهم «انه يوجد نوع من غطاء الرأس كانت ترتديه اشبه بالحجاب، ومع ذلك فهم لايعبدون مريم وإنما عيسى نفسه ، وذكروا ان يسوع لم يصف لبس الحجاب كطريقة للحصول على البر»[٢٤]

هذا التناقض في معرفة الاوروبي وإصراره على عدم قبول الحقيقة يفسر لنا قبل كل شيء ان هنالك نقصاً في المعرفة، وهذا يؤدي دوراً رئيساً في الغرب، وتمسكه كما قلنا بموروثاته التي تلقاها نقلاً من الآباء والأجداد ورجال الدين دون البحث عن الحقيقة، ايضاً العلمنة المتطرفة في الغرب تؤدي دوراً كبيراً، فنرى الناس منفصلين تماماً عن الله، البوصلة الأخلاقية أصبحت بعيدة عن الأنظار أكثر فأكثر، وهذا يؤدي إلى عدم فهم الدين، هذا الامر يؤكد أن معظم الاشخاص الغربيين لا يعرفون كثيراً عن الإسلام ونبيهﷺ ، كل ما يرونه هو

٢٤ https://www.researchgate.net/profile/Hiba-Alrammahi?ev=hdr_xprf&_sg=o3olc7Rvpk2eI2yCScRx_lgNZDj4aXy3qApU0QBP67YZ3r

سلوك المسلمين وما يرونه على الإنترنت والتليفزيون، إذا رأوا المسلمين يتصرفون بشكل سيء، فإن صورتهم ستكون سلبية، الهجمات الإرهابية عززت هذا الانطباع، ثم هنالك وسائل الإعلام التي تكرر هذا الأمر بلا هوادة وباستمرار، هذا المزيج أمر بالغ الأهمية لرسم الصورة السلبية عن الخوف الموجود من الإسلام، وبعض الأحزاب السياسية يعرف ذلك ويسيء استخدام هذا الجهل ، بالطبع هذا سبب آخر لدى بعض الناس أيضاً، كما هو الحال في جميع المجتمعات موقف عنصري ، فتؤدي وسائل الإعلام دوراً كبيرا في هذه العملية فالتكرار المستمر لصور الخوف والمعلومات الخاطئة والآراء السلبية أحادية الجانب لها تأثير كبير على الناس في البلاد.

هذه الافكار التشويهية هي مايتم استغلالها في الاعلام وتوظيفها وتحقيق المصالح المنشودة منها، فوظيفة الرؤية الاعلامية في هذه الحالة الترويج لنمط التشويه على أوسع نطاق ممكن، لنأخذ مثالاً لما حصل في فرنسا مثلاً حيث أجريت دراسة لأشهر مجلتين في فرسنا هما(الإكسبرسL،Express) و(لونوفيل أوبسرفاتور-Le Nouvel Observateur) الفرنسيتين، اللتان قامتا بدراسة اهم مانشر حول الاسلام ونبيهﷺ تبدأ من سبتمبر ٢٠٠١ الى ديسمبر ٢٠٠٤، وهو مايعادل مجموع (٣١٤) عدداً من المجلتين ويرجع اختيارنا لتلك المجلتين الى مكانتهما في المشهد الفرنسي واهتمامها بقضايا الاسلام والمسلمين منذ عام ١٩٨٥م، فَنشرت مجلة (لونفيل أوبسيرفاتور) في عددها بتاريخ ٤ اكتوبر ٢٠٠١م ملفاً بعنوان «الاسلام وزمن النقد الذاتي» تضمن مقالاً للصحفية جوزيت آليا دعت فيه الى تحالف دولي لمحاربة القرآن ،واعتبرت فيه الاسلام اكثر الاديان تطرفاً [٢٥] ومن خلال دراستنا لهذه المجلتين وبعد التحليل لأبرز الموضوعات فيها واجراء عملية حساب التكرارات كانت النتائج طبقاً للمعطيات المبينة في هذا الجدول، ومن الجدير بالذكر تأكيده أن ذكر الاسلام يشمل الحديث عن النبي محمدﷺ والقرآن الكريم .

٢٥ المحجوب.بن سعيد، الإسلام والإعلاموفوبيا. دمشق : دار الفكر، ص١٢٨.

الجدول (١) عدد المواد الإعلامية المتعلقة بالشخصية المسلمة المنشورة في المجلتين

		الإكسبرس		لونوفيل أوبسرفاتور			
ت	فئات التحليل الكبرى	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	المجموع	النسبة
١	الإسلام	١٩	٢٤,٠٥٪	٥١	٤٦,٧٨٪	٧٠	٣٧,٢٣٪
٢	المسلمون في فرنسا	٢٢	٢٧,٨٤٪	١١	١٠,٠٩٪	٣٣	١٧,٥٥٪
٣	قضية الحجاب	٨	١٠,١٢٪	٦	٥,٥٠٪	١٤	٧,٤٤٪
٤	المرأة المسلمة	٤	٥,٠٦٪	٢	١,٨٣٪	٦	٣,١٩٪
٥	الأنظمة السياسية في العالم الاسلامي	١٤	١٧,٧٢٪	١١	١٠,٠٩٪	٢٥	١٣,٢٩٪
٦	قيادات إسلامية	٧	٨,٨٦٪	١٢	١١,٠٨٪	١٩	١٠,١٠٪
٧	الحركات الإسلامية في العالم	٥	٦,٣٢٪	١٦	١٤,٦٧٪	٢١	١١,١٧٪
٨	المجموع	٧٩		١٠٩		١٨٨	٩٩,٩٧٪

انعكست تلك الصورة التشويهية الاعلامية على الشارع الغربي عامة مما جعل الدور الاعلامي له اكبر الاثر في رؤية الاوروبي للإسلام ونبيه ﷺ وتصور مدى امكانية التعايش معه من عدمها، وبالتالي لا يفهمون حقّاً اهتمامات المؤمنين، غالباً يجد الناس الأمر غريباً أو حتى مخيفاً، وبالآخر هنالك مشاعر معادية للدين عموماً، وتجاه المسلمين خصوصاً ، وبعد كل شيء لا يزال المسلمون يمارسون الإيمان حقّاً، في حين أن عديداً من المسيحيين قد انسلخوا بالفعل من إيمانهم، لا ننسى أن الليبرالية العلمانية تدمر ببطء كلاً من المجتمع والفرد، لذلك يجب علينا كمسلمين أن نمارس الدعوة أكثر من ذلك بكثير وأن نقدم الإسلام وتعليم واخلاق نبيه محمد ﷺ لجميع تلك النفوس الهائمة في الغرب التي تنتظر الحقيقة والإشباع الروحي الذي لا يمكن إلا للإسلام أن يقدمه للقلب الفارغ. هذا أيضا واجبنا وفقا للقرآن (الآية / ١٢٥) من سورة النحل ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.

اهم النتائج والتوصيات

في نهاية هذه الدراسة حول موقف الاستشراق المعاصر من النبي محمدﷺ والقرآن الكريم وهي بعد ان سلطنا الضوء على العديد من الدراسات الاستشراقية المعاصرة في موقفها من السيرة العطرة من الناحية العلمية والنظرية والاعلامية، الى التوصل للعديد من التوصيات في هذه الدراسة التي يجب أخذها بالحسبان لتحقيق المبتغى منها :

- ما ذكرناه في مجمل تلك الدراسة لانقصد منه التعصب الديني إطلاقاً ولكن القصد منه هو الاستدلال لبيان الحقيقة من الناحية العلمية والنظرية، وعليه فالبناء الثقافي والفكري للرؤية الاستشراقية تجاه السيرة النبوية الذي افرز الصورة السلبية عن الدين الاسلامي ونبيهﷺ ليس وليد اللحظة الراهنة وانما هي رؤية أنتجتها وصاغتها قرون عديدة وتلك القرون شهدت تطورات وتحولات فكرية وسياسية عديدة من عصراً لآخر اثرت في بنية الدراسات الاستشراقية المعاصرة حول السيرة النبوية بكافة معطياتها، فنراها أخذت بالتغيير من قرن لآخر حول نظرتها للإسلام ونبيهﷺ وسيرته العطرة.

- من أجل خلق فهم أكثر وعياً للإسلام ونبيهﷺ لدى قبل الجانب الغربي فعلينا ان نبدأ من اصغر شخص غربي هناك، وما اقصده هو رياض الاطفال فنحن كمسلمين يجب ان نفعل بصورة علنية ولو بشكل بسيط بيان اهداف الإسلام الحقيقية وتعاليمه واخلاق ووصايا نبيهﷺ ، وتوضيحها لهم بصيغة تنسجم مع عقولهم وكما يقال -التعلم في الصغر كالنقش في الحجر- فإذا استطعنا ان نبين الاسلام بشكله الحقيقي وما جاء في كتابه القرآن لأطفال الغرب وليس كما سيرسمونه لهم من اسلام الارهاب وتأليف القرآن من النبي محمد ﷺ وغيره ، فنحن نكون قد خطونا خطوه بالاتجاه الصحيح لضمان تكوين عقلية سمحاء لدى هؤلاء الاطفال مستقبلاً بعيده كل البعد عن التعصب الديني فواجبنا نحن ان نبين الحقائق لا المنقولات من الاخبار ، والخيار سيكون متروكاً لهم فيما بعد بمرور الوقت عند النشوء في اختيار الدين الذي يرونه طريقاً لأمانِهم، وفي المقابل نحن كمسلمين لا نمانع من اطلاع اطفالنا ومعرفتهم بالديانات الاخرى بشكلها الصحيح.

- المسألة الاخرى أرى من الضروري تفعيل جانب الحوار الحضاري وهو امر ليس بالصعب ، قبل فترة جرى في اكاديمية الاديان العالمية في هامبورغ -المانيا مشروع(الدين والحوار في المجتمعات الحديثة)، وأعقبه في مدينة برن - سويسرا استعدادات لإقامة مشروع كتابي يسمى(التفكير الكتابي) حيث ستتم دراسة كتب الاديان الثلاث معاً من منطلق الحوار مابين الاديان، فمن خلال الحوار التسامحي يمكن ان نستوحي كل ما راكمناه

من موروثات اخلاقية وحضارية يأخذها المرء من الدين الذي ينتمي اليه ويؤمن به ، ولا يتسنى هذا التعامل الايجابي مع الغرب إلا عبر آليات التحاور التوافقي والتعاون ،يعني انا كشخص مسلم فأتحدث من منطلق ونهج الثقافة التي أرساها الاسلام ، فإذ لم التزم بها واتحاور وفقاً لمنهج الاسلام الاخلاقي السلمي سوف يضرب بعرض الحائط قيم الغلو والانغلاق والتزمت التي دخلت الى مجتمعاتنا من جراء الفهم الاسقاطي والتأويل الحرفي للنصوص الاسلامية ، وبهذا التجاوز للجانب المتشدد في منظومة التفكير الاسلامي يتسنى لنا توصيل جانب من رسالة الاسلام التي تحفز على تعارف البشر وتكافلهم وتضامنهم.

- تفعيل دور المراكز الاسلامية في الغرب بشكلها الصحيح فهي اقرب من الفرد الغربي لبيان اخلاق النبيﷺ وتعاليمه ووصاياه وعمل ندوات وحوارات هدفها بيان التفسير الصحيح لمعاني القرآن الكريم وعدم حثه على الاكراه وانما الاسلام ونبيهﷺ أرسلوا رحمة للعالمين وليس لسفك الدماء ، حتى يطلقوا على الاسلام الارهاب والنبي محمدﷺ المحارب !!

ختاماً نسأل الله تعالى انه قد وفقنا وتمكنا من إيصال هدفنا المنشود من تلك الدراسة وهي دراسة تحتاج الى العديد من الصفحات ليستطيع الباحث ان يعبر عن كل ما يجول في خاطره من أفكار ولكن نأمل ان تحقق مانرجوه من اهداف لخدمة الاسلام وتصحيح مفاهيمه ومفاهيم سيرة نبيه العطرة امام الغرب .﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ (١٧)﴾ سورة الرعد.

المصادر

القرآن الكريم

اللبـان، ابراهيم.(ابريـل ١٩٧٠). «المستشرقون والاسـلام». مجلـة الازهـر.

بـن سـعيد، المحجـوب.(٢٠١٣). الإسـلام والإعلاموفوبيـا. دمشـق : دار الفكـر.

حمـدان، نذيـر.(د.ت). الرسـول في كتابـات المستشرقين. د. م : مطبوعـات رابطـة العـالم الاسـلام.

عطـا الله الجمـل، شـوقي. عبـد الـرزاق، عبـد الله .(٢٠٠٠). تاريـخ اوروبـا مـن النهضـة حتى الحـرب البـاردة. القاهـرة: المكتـب المـصري.

عـلي، جـواد.(١٩٦١). تاريـخ العـرب في الاسـلام. بغـداد: مطبعـة الزعيـم.

المصادر المترجمة والاجنبية

بروكلمان، كارل.(١٩٦٨). تاريخ الشعوب الاسلامية. ترجمـة فـارس والبعلبكـي.ط٥، بـيروت: دار العلـم للملايـين .

درمنغـم، إيميل.(١٩٤٩).حيـاة محمـد. ترجمـة عـادل زعيـتر. ط٢،القاهـرة: دار احيـاء الكتـب العربيـة.

دينيه، آتين.(د.ت).محمد رسول الله، ترجمة عبد الحليم محمود.ط٣،القاهرة: دار المعارف.

فـوك ، يوهـان .(٢٠٠٨).تاريـخ حركـة الاسـتشراق. ترجمـة عمـر لطفـي العـالم. ط٢، بـيروت : دار المـدار الاسـلامي.

لوكـمان ، زكاري. (٢٠٠٧). تاريـخ الاسـتشراق وسياسـته. ترجمـة شريـف يونـس. القاهـرة : دار الـشروق.

مومـزن، كاترينـا.(١٩٩٥). جوتـه والعـالم العـربي، ترجمـة عدنـان عبـاس علـي. الكويـت: عـالم المعرفـة.

Arberry ،Arthur j. (N .d). the Koran interpreted. London.

Bart، Roudi.(1980.(Der Couran . Uebersetzung.

Boisard، Marcel A.(1988). Humanism in Islam. American Trust publications .

Carlyle، Thomas.(1899). the Heroic in history. London.

Farrin، aymond .(2014). Structure and Quranic. White cloud press.

Michel، Cuypers.(2012).La Composition du Coran. France.

Muir ، William .(1868). the Life of Mohammad، London .

Palmer ،E. H .(N .d) The Quran .Oxford.

Ree، Johanthan. Urmson، J. O.)1975. (the concise Encyclopedia of western philosophy. London .

Sale ، George.(1734). the Koran . London.

Sayoud، Halim.(December 2012). "Au-

thor Discrimination between the Holy Quran .

Watt، Montgomery .(1899). Muhammad at Medina. London .

Zammiy، Martin R.(N.d). A Comparative Lexical Study of Quranic Arabic. Brill.

http://www.geo.umass.edu/faculty/boutt/Courses/GEOSCI587/Lecture1.pdf

https://www.whoi.edu/oceanus/feature/where-the-rivers-meet-the-sea/?id=2486.

https://www.trtworld.com

https://www.researchgate.net/profile/Hiba-Alrammahi?ev=hdr_xprf&_sg=o3olc7Rvpk2eI2yCScRx_lgNZD-j4aXy3qApU0QBP67YZ3r